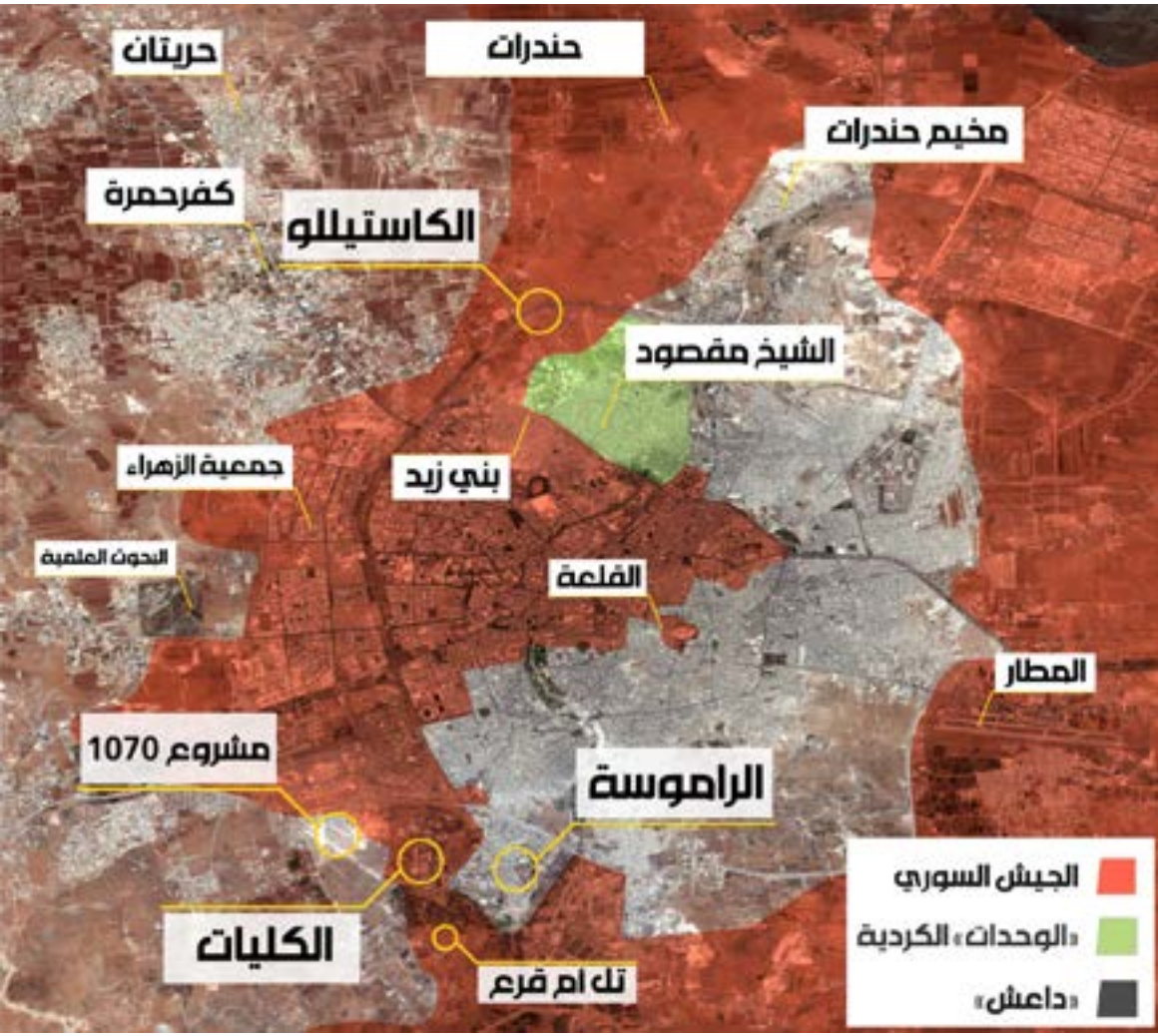


مشهد ميداني

# دمشق، تخطط معادلات الشمال: طوق حلب يعود



تصميم سنان عيسى

جنوبي المدينة، إثر اشتباكات عنيفة، لتسدد بذلك الثغرة التي خرقها مسلحو «جيش الفتح»، في الأسبوع الأول من الشهر الماضي، وليعود مسلحو أحياء حلب الشرقية إلى الحصار. وبذلك، وضع الجيش السوري وحلفاؤه حداً لـ«المغامرة» التي أطلق عليها المسلحون تسمية «ملحمة حلب الكبرى»، والتي أرادوا من خلالها السيطرة على مدينة حلب بالكامل، مستفيدين من الشحنة المعنوية التي حصلوها إثر فتح «ثغرة الراموسة». وانتهت هذه «الملحمة» إلى فشل كبير، وخاصة أنها أدت إلى مقتل أكثر من 1300 مسلح، جزء كبير منهم من قوات النخبة الهجومية. واللافت في المعارك التي جرت في الأيام الأخيرة، بحسب مصادر ميدانية، أن تركيا لم تتوقف عن إمداد المسلحين بما يحتاجونه من دعم بشري وتسليحي. وفي الساعات الأخيرة من معركة أمس، وصل إلى محور الكليات العسكرية أكثر من 100 مسلح أجنبي، أحضروا مباشرة من الحدود التركية. وبدأ جلياً أن الجيش السوري وحلفاءه وضعوا ثقلهم العسكري لإعادة سد الثغرة، وتمكنوا من تحقيق ذلك عبر توحيد قيادة العمليات بين مختلف القطاعات، ثم الاعتماد في التقدم على قوات الجيش التي يقودها العقيد سهيل الحسن. ومن المتوقع أن تستفيد هذه القوات من الجرعة المعنوية، ومن نجاح خطط العمليات، لتوسيع الطوق واستعادة مع خسره الجيش مطلع آب الماضي، في الراموسة ومدرسة الحكمة والمرشرفة والمناطق المحيطة، وإعادة فتح طريق الراموسة المؤدي إلى الأحياء الغربية في حلب. وشهد محورا «الكليات» وتلة العمارة مواجهات أمس وسط غارات ل سلاح الجو، وقصف مدفعي وصاروخي استهدف تجمعات

رضت دمشق وحلفاؤها معادلة واضحة في معارك الشمال السوري أمس، عقب إحكام الطوق مجدداً على المجموعات المسلحة المنتشرة داخل الأحياء الشرقية لمدينة حلب. وبدا واضحاً أن المعادلة الميدانية، التي تكرست عقب اشتباكات عنيفة كانت تزداد حدتها في الساعات الماضية، قد عكست قراراً سياسياً من العاصمة السورية وحلفائها يشدد على ضرورة إحكام الطوق لأهميته في أي مفاوضات، ولعدم السقوط في شرك الإدارة الأميركية. وجدير بالذكر أنه قبل أقل من أربع وعشرين ساعة من إحكام طوق حلب، كان مبعوث واشنطن إلى سوريا، مايكل رانتي، يرأس، وفق «رويترز»، أطرافاً معارضة مسلحة، لينقل إليها ما مفاده أن الاتفاق مع موسكو حول حلب يقترب، وأنه يشمل خصوصاً انسحاب الجيش السوري من طريق الكاستيلو التي كان مسلحو الأحياء الشرقية يستعملونها كطريق إمداد قبل إغلاقها. واللافت أنه بخلاف «هدنة» شهر شباط الماضي بخصوص حلب

## أرسلت تركيا أمس تعزيزات للمسلحين لمحاولة عرقلة هجوم الجيش السوري

التي عرقلت العمل الميداني الضخم الذي كان يجري إتمامه من قبل القوات السورية، يبدو هذه المرة أن الميدان هو الذي عرقل المفاوضات السياسية. وفي التفاصيل الميدانية لما سُجّل أمس، أنه بعد هجمات عدّة، ومواجهات أخذت طابع الكر والفر بين الطرفين على مدى الأيام الماضية، وبعد إعداد استمر لأكثر من ثلاثة أسابيع، سيطر الجيش على كامل مجمع الكليات العسكرية،

وحدات أخرى للجيش والحلفاء، من محور مشروع «3000 شقة» باتجاه الكلية الجوية. وأطبقت القوى المتقدمة من الجهتين على المسلحين الذين انسحبوا باتجاه أحياء حلب الشرقية ومدرسة الحكمة وقرية المشرفة. وأقرت تنسيقات المسلحين بسيطرة الجيش وحلفائه على «الكليات»، وقطعهم لطريق

وتركهم لمسلحي «الفتح». وبدأ تقدم الجيش في منطقة «الكليات» بالسيطرة على كلية التسليح، إذ اتخذت القوات من تلة أم القرع، جنوبي «التسليح»، محور تقدم لها، واشتدّت هناك مع المجموعات المسلحة. وتابعت القوات تقدمها باتجاه كلية المدفعية، بالتوازي مع تقدم آخر مواز، قامت به

المسلحين في المنطقة. وتزامن تقدم الجيش في محاور «الكليات» مع تسجيل اتهامات متبادلة بالخيانة، وخلافات بين الفصائل المسلحة جنوبي حلب، سيما بين الفصائل التابعة لـ«الفتح»، والأخرى التابعة لـ«جيش المجاهدين»، والجيش الحر، بسبب فرار بعض الفصائل التابعة للأخير من ميدان المعركة،

# في انتظار الصفقة: «كانتونات» الأمر الواقع ترسم في

بها هذه المساحة «منطقة آمنة» (أو سواها) فالتأثير أن الأتراك قد نجحوا في فرض أمر واقع عبر خلق «كانتون» يُنتظر أن يشهد إحلالاً سريعاً لمجموعات هي عبارة عن أدوات تركية (مفحوصة أميركياً)، ويتوسط «الكانتون» التركي عين ديوار (ريف الحسكة الشمالي الشرقي) حتى عين العرب (كوباني، ريف حلب الشمالي)، ويتموضع ثانيهما في منطقة عفرين (ريف حلب الشمالي). ولا يبدو الأكراد في وارد «الاستكانة» لهذه المستحقات، رغم أنّ أي محاولة منهم لإعادة عقارب الساعة إلى الورا ستكون محكومة بالفشل ما لم تحظ بضوء أميركي أخضر. وتؤكد معلومات حصلت عليها «الأخبار» أنّ «قوات سوريا الديمقراطية» تستعد للإعلان عن خطوة جديدة خلال اليومين المقبلين، ستكون مؤثرة في موازين القوى في الشمال. وبدأت لافتة تأكيدات مصادر «مجلس جرابلس العسكري» أمس أنّ «المجلس تلقى دعماً فرنسياً جديداً» تضمّن «134 سيارة مزودة برشاشات دوشكا».

غرب الفرات في مرحلة سابقة، جاء الغزو التركي ليعيد رسم المنطقة بما يتناسب والمخاوف التركية من «الخطر الكردي». وخلافاً لما أشيع مع بدايات الغزو من أنه «عملية سريعة»، بدأت القوات التركية أمس «مرحلة جديدة من عملية درع الفرات»، عبر إرسال مزيد من التعزيزات التي سيطرت بسهولة على قرية الراعي الحدودية. وأتاح دخول «القوات التركية الخاصة» طرد تنظيم «داعش» جنوباً نحو الباب (ريف حلب الشرقي)، كذلك منح أنقرة تجسيدا واقعياً لحلم الـ90 كيلومتراً) بين جرابلس وأعزاز. وأياً كانت التسمية التي ستحظى

ما كان ليستمر في غياب موافقة أميركية. ومن المرجح أن الاختلافات في الرؤى بين الحليفين محصورة في تفاصيل جانبية (بعضها مؤثر) ولكنها لا ترقى إلى درجة الخلافات الكبرى في ما يتعلق بالأهداف العامة. وثمة تفصيل بارز يفرض نفسه في هذا السياق، حيث أعلنت الولايات المتحدة أخيراً أنّ قوانينها «قصفت أهدافاً لتنظيم «داعش» بواسطة راجمات صواريخ متنقلة (هيمارس) نشرتها حديثاً على الأراضي التركية». ويجدر التذكير بأن وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، كان قد «بشر» عبر حوار تلفزيوني أجراه مع قناة «هابير تورك» في نيسان الماضي بأنّ «نشر منظومة هيمارس سيكون (حين حدوثه) خطوة لفرض منطقة آمنة في سوريا». ومن شأن هذا التفصيل أن يغني عن كثير من التحليلات والتكهنات بشأن مصير تطورات «التحالف الاستراتيجي» بين البلدين. وحتى الآن، «أثمر» هذا التحالف تكريس تقسيمات في الشمال السوري تبدو كفيلة بوضعه أمام مستقبل غامض مفتوح على كل الاحتمالات. فبعد «التمدد الكردي»

والإقليميون على ترميم علاقاتهم وتحالفاتهم بهدوء من دون الكف عن مذ الكيان المتناحرة بكل ما من شأنه تاجيح الصراع وإطالة أمده. في المشهد السياسي تحضر الأنباء المتتالية عن الاجتماعات الأميركية الروسية المكثفة، وتشكل قمة مجموعة العشرين المنعقدة في مدينة هانغتشو الصينية مسرحاً مناسباً لعقد لقاءات ثنائية عدة بين الزعماء، يحجز فيها الشأن السوري مقعداً متقدماً، فيما سُجّل طهران غياباً لافتاً عن أحاديث التسويات، والصفقات الطافية على السطح، مقابل حضور فاعل في الميدان، لا سيما على جبهات حلب التي شهدت أمس تطوراً مهماً تمثل في عودة «الطوق» إلى الخدمة. ويصعب تصوّر اكتمال أي اتفاق حول سوريا من دون رضى إيراني، حتى ولو كانت موسكو لاعباً أساسياً في إنجازه. وعلى نحو مماثل، يبدو مستبعداً أن تخترط أنقرة في أي صفقة من دون «مباركة» أميركية (ولو كانت غير مُعلنة). ورغم كل ما أثير عن خلافات تركية أميركية، ينبغي التسليم ببديهيّات تفرض نفسها، على رأسها أنّ الغزو العسكري التركي للأراضي السورية

في خضم حديث علني مستمر عن المسار الروسي الأميركي: تطورات، وعراقيله. وآخر هامس حول المسار السوري التركي تحت المظلة الروسية، يبدو من المستبعد أنهما يشكلا مسارين متباينين. وتثبت التطورات الميدانية أن التحالف الأميركي التركي ما زال هينياً. وقد بدأت مفاعيله في التمازج بوضوح في شكل «كانتونات» تُقسّم الشمال السوري

## صهيب عنجربني

الكل في انتظار «الصفقة» حول سوريا، أما الميدان فلا ينتظر أحداً. وبينما يحظى الضجيج السياسي بالصدارة، ترسم في الشمال السوري مربعات سيطرة تأخذ شكل «كانتونات» متجاورة بتبعيات مختلفة. ويبدو المشهد الميداني في الشمال فريداً وغريباً. فبينما تتبادل «الكانتونات» المتجاورة عداءً شرساً، يعكف «رعائها» الدوليون

## تقرير